خلفيات الاحداث في الاردن

الحل السلمي مع اسرائيل يحتاج الى حل عسكري مع المقاومة

احباط المجزرة الراهنة ، هو وضع للمقاومة على طريق الثورة

درسان فقط ، يبدو ان القوى الرجعية وحدها ، أو قبل غيرها ، قد تعلمتها من هزيمة حزيران التي مر عليها ، حتى الان ، ما يقارب الاربع سنوات جرى خلالها الكثير مما جرى كي لا ترسخ دروسها في اذهان الجماهير وطلائعها الوطنية التقدمية فتسلح بها في معركتها المصيرية وتغدو من الصعب جدا على اية قوة معادية أن تفرض الاستسلام أو توقف التحرك الشعبي نحو الثورة المظفرة.. والدرسان اللذان تعلمتهما الرجعية هما :

□ الدرس الاول : ان الانظمة العربية التي تحكم باحتياطي غير محدود من القوى البشرية والطاقات الاقتصادية ، وتبسط سيطرتها على مدى جغرافي سحيق الابعاد ، ان هذه الانظمة ما كان يمكن ان تهزم بالشكل الذي هزمت به في حزيران ١٩٦٧ ، لولا ذلك الفصام الحاد الذي كان يفصل بينها وبين الجماهير، حتى ان مواجهتها لخطر التحرك الجماهيري التقدمي كانت تشغلها عن مواجهة القضايا الوطنية المصيرية مواجهة جدية ، وهذا الوضع هو الذي أعاق قدرتها على زج كل تلك الطاقات والامكانات او بعضها الكافي في المعركة .. (ان مجموع الانظمة لم تحشد للمعركة حتى على صعيد العدد الا ما يزيد قليلا عن نصف عدد أفراد الجيش الاسرائيلي !) .

□ الدرس الثاني : ان الهزيمة التي جرت في حزيران لم تصب جماهير فلسطين وحسب ، انما اصابت أيضا كل جماهير هذه الامة ، وان المقاومة التي تصاعد كفاحها الثوري بعد تلك الهزيمة لم تكن بالتالي مقاومة شعب فلسطين للاحتلال الاسرائيلي فقط، بل هي، وكما تشوفتها الجماهير في البدء ، مقاومة الشعب العربي كله لاسباب الهزيمة ، ولواقع الاحتلال ، ولكل الحلول التي تنطلق من ذلك الواقع كي تفرض على ذلك الشعب واقعا استسلاميا تكرس التنازل عن المصير كله ، وتفتح هذه المنطقة على مصاريعها أمام الرأسمال الصهيوني والامركي الاستعماريين ليمارسا فيها أشنع أنواع السيطرة والاستغلال .

وهذان الدرسان ، قادا القوى الرجعية ، بدلا من ان يقودا المقاومة ذاتها ، الى اكتشاف ان قوة العمل الفدائي ليست في عدد المقاتلين والبنادق ، انما هي في الارتباط النضالي بين المقاومة كطليعة لحركة التحرر الوطني التقدمي العربية وبين الجماهير الوطنية في هذه الامة صاحبة المصلحة الحقيقية والمباشرة في الثورة، والقوة الوحيدة القادرة على تصعيدها وحسم الصراع مع الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية العميلة .

وعلى هذا الاساس كان لدى القوى الرجعية منذ البداية وعي كامل لحقيقة ان الاستسلام لا يمكن فرضه على هذا الشعب ما لم تسحق كل مقاومة لديه .. وان سحق المقاومة لا يتسنى للرجعية تنفيذه اذا لم تتمكن من قبل ذلك من بتر العلاقة بين المقاومة وبين الجماهير العربية أولا والفلسطينية ذاتها ثانيا ، اي ما لم يجر خلق حال من الفصام مشابهة بشكل أو بآخر لذلك الفصام الذي كان بين الانظمة والجماهير ، بين جسم المقاومة وبين احتياطها النضالي الكبير ..

وعلى هدي من كل ذلك راحت الرجعية العربية ومختلف قوى الاستسلام تتصرف خلال السنوات الاربع التي مرت على الهزيمة وفق مخطط ذكي ومرن (لطالما حاولت « الهدف » ان تلاحقه وتكشفه) أعدته الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة لانجاز الاستسلام عبورا بالمراحل التالية : صرف أنظار الجماهير عن أسباب الهزيمة ومسؤولياتها ، فصل المقاومة عن الجماهير وربطها بالانظمة اذا أمكن ، تطويق المقاومة ومن ثم سحقها وتنفيذ الاستسلام العربي للارادة الصهيونية الامبريالية .

اما المقاومة الفلسطينية التي تصاعد نضالها والتفاف الجماهير حولها في اعقاب الهزيمة ، فقد وضعتها المعطيات الموضوعية التي كان يتوجب على كل ثوري ان يعيها تمام الوعي ويستلهمها ، فكيف بقيادة ثورة ! ، وضعتها على مفترق طريقين :

■ الطريق الاولى : أن تعي موقعها كطليعة لحركة التحرر الشعبية العربية في هذا الصراع المصيري ، وأن قوتها الكامنة والتي تجب التخطيط والعمل لتعبئتها وتثويرها هي ليست مقتصرة على جماهير شعب فلسطين وحدها وانما أيضا جماهير الامة العربية .. وان تثوير هذه الجماهير يستدعي من تلك الطليعة كشف كل أسباب الهزيمة والمسؤوليات فيها كبداية لا بد منها من أجل تعبئة الجماهير وتنظيمها وتثويرها على أسباب الهزيمة وواقع الهزيمة ، ولمواجهة الحلول التي تهدف الى تكريس الشلل الكامل أمام الهجمة الامبريالية والصهيونية الرجعية .

■ الطريق الثانية : أن تكتفي المقاومة برؤية الصراع على أنه فقط صراع بين جماهير شعب فلسطين وبين قوى الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني وأمام مثل هذا الصراع ، ومن أجل خوضه يصبح موقع القوى العربية على اختلافها هو موقع الحليف المساعد ، والتعامل مع هذا الحليف يستهدف في أقصاه الحصول على المساعدات المادية والاعلامية ، وتأمين حرية الحركة للفدائيين الذين ليس لهم « شغل » مع الاوضاع الداخلية العربية .

الطريق الاولى تقود بالضرورة الى الخلاف مع هذا أو ذاك من الانظمة المتحكمة بالجماهير والكابحة بكل أثقالها أي تحرك لهذه الجماهير نحو الاشتراك الجدي في المعركة ، حتى ان بعضها يجند كل طاقاته وقوات القمع لديه من اجل خنق حتى حرية الاحساس والتفكير لدى تلك الجماهير .. وهذه الطريق ، بسبب هذا الواقع، هي طريق طويلة وشاقة ومضنية تتطلب من المقاومة في حال اتباعها لها ، انشاء تنظيم سياسي عربي ، سري وثوري تنتفي فيه كل مظاهر العلنية والامتيازات المادية والمعنوية ، وتواجه في معركة الطويلة الامد اهوالا ومشاق كبيرة (كان يمكن ان تكون اصغر نسبيا مباشرة بعد الهزيمة يوم كانت الانظمة ما تزال تعاني من وطأة اندحارها ومن غضبة الشعب عليها ، ويوم كانت الجماهير ما تزال تتساءل بالحاح عن أسباب نكبتها وعن مسؤوليات تلك النكبة ، وتعطي ولاء عاطفيا غير محدود في جميع انحاء العالم العربي للمقاومة) . الا ان هذه الطريق على ما فيها من تضحيات وصعاب ، هي الطريق الوحيدة التي تستنفر في النهاية كل القوى الثورية وتصل بها الى مستوى الثورة القادرة فعلا على حسم الصراع المصيري وانجاز التحرير .. هذا مع العلم ان معسكر الاعداء مستنفر كله على الحالين ، أي في حال اتباع المقاومة للطريق الاولى أو للطريق الثانية .

هذا بينما الطريق الثانية تمكن المقاومة من نيل مساعدات مادية ومعنوية كبيرة في البداية من مختلف الانظمة العربية حتى الاشد اغراقا في رجعيتها ، وتعطيها حقوق التحرك « الحر » على الارض العربية (وأحيانا لا تعطيها هذا الحق) اذ ان الانظمة في هذا وذاك تكسب معركة معنوية هامة ضد جماهير شعبها وتخفف ضغط تلك الجماهير عليها ، وتصرف أذهانها عن البحث الجدي حول أسباب الهزيمة والمسؤوليات فيها . وتبدأ الانظمة بالتالي عملية بناء الحجاب الحاجز بين الجماهير والثورة ذلك الحجاب الذي يزداد سماكة وعلوا كلما قطعت المقاومة مسافات على تلك الطريق السهلة .. وفي الوقت نفسه تكون المقاومة متجهة – لا سيما في حال تآمر الانظمة او بعضها – نحو اقامة بناء بيروقراطي من الامتيازات المادية والمعنوية تؤجج شعورا وشعورا مضادا بالفارق بين وضع الفدائيين ووضع الجماهير ، الاولون يبدو عليهم وكأنهم يتمتعون بالامتيازات والحرية بينما الاخرى ممنوع عليها حتى حرية التنفس وهذا يؤدي الى خلق الكثير من الاشكالات التي تساهم مع الزمن في انجاح عملية الفصل بين المقاومة وبين احتياطها النضالي الكبير ..

وفي حال تناسينا – جدلا – لكل هذه المحاذير « الطارئة » ، فان هذه الطريق ليس من المعقول أن توصل الى تحرير فلسطين .. فاقصى ما تستطيع المقاومة تجنيده من قوى على هذه الطريق هو نسبة من جماهير شعب فلسطين المفقرة المشردة ، وهذه النسبة مهما كبرت لا يمكن أن تكون القوة الكافية من أجل تحطيم الكيان الصهيوني في فلسطين ودحر جميع القوى التي تسانده وتعمل على حمايته وحماية مخططاته .

من كل ما تقدم يتضح أن المقاومة في حال اتباعها الطريق الثانية تكون سائرة في طريق ليس فقط أنها غير موصلة الى التحرير ، وانما بالاضافة الى ذلك تدفعها نحو اقامة بنيان تنمو فيه الكثير من البنى البيروقراطية التي تعكس صورتها على الوضع الجماهيري العام ، وتزيد أثقال العجز يوما بعد يوم ، الامر الذي يربك القيادات ويحرجها فتجد نفسها غير قادرة على مواجهة ذلك العجز ، الا بالهرب منه وتغطيته بالمزايدات الاعلامية ذات المردودات الآنية التي ما تلبث أن تتحول الى مردودات سلبية على المدى البعيد ، وأحيانا مباشرة .

والمقاومة الفلسطينية ، التي بدأت سيرها في المرحلة الاولى ، ما لبثت قياداتها – مع الاسف – أن سارت بها في الطريق الثانية وذلك بتأثير الارساخ لما قدمته الانظمة العربية من اغراءات ، ونتيجة تصورها القاصر لثبات الوضع العربي (ثبات التأييد الجماهيري ، وثبات الانظمة) لكن تلك الاغراءات كانت على حد قول المثل العربي كعملية « لحس المبرد » وعند أول احساس من قبل القيادات بعواقب السير في هذه الطريق « الناعمة » كانت تجد نفسها أسيرة وضعها الجديد وغير قادرة على التضحية به .. فلا هي، قادرة على العمل السري الصامت بعد نشوة الصفحات الاولى والتلفزيونات ، ولا هي قادرة على العودة الى العيش بين فقراء اللاجئين والعمال والفلاحين وأحيانا في السجون ، بعد نشوة التعاطي مع الملوك والرؤساء والوزراء وغيرهم . ولا هي قادرة على المشي في البراري والقفار بعد الطائرات والسيارات الفخمة . وكل هذا كان يدفعها الى تأجيل حسم الامور ، والتكتكة مع الانظمة في مساومات ذات مردودات سلبية جدا .. لا الحل السلمي والقبول بمشروع روجرز استطاع ان يغير هذا الوضع ، ولا مجازر لبنان والاردن بما فيها مجزرة أيلول المتجاوزة حدود التصور بفاشيتها ووحشيتها ، استطاعت ذلك .

لقد كانت مجزرة أيلول الصدمة التي وجب على قيادات المقاومة ان تقف أمامها وتراجع مسيرتها على ضوئها وتهدي دروسها .. تراجع كل مسيرتها ، لا مجرد تكتيكات القتال اليومي ضمن المجزرة .. وتعود بالمراجعة الى ذلك المفترق الذي بدأ منه الخلل ، لا الى مجرد بحث الشعارات والوسائل التي تمكن المقاومة من تجنب انفجار القتال مرة اخرى أو تأجيله ما امكن

وكأن المقاومة ذاتها قد صدقت ما دأب على ترديده النظام العميل حول أن القتال كانت له أسباب مباشرة أو غير مباشرة في هذا أو ذاك من تصرفات المقاومة ورجالها ، متناسية أن كل ذلك ، في حال وجوده ، ليس الا مبررات ، وذرائع تمسك بها النظام من أجل القيام [...] مخططات أسياده الامبرياليين والصهيونيين [...] المخططات التي وصلت بجهود مرحلة [...] المجزرة الجارية حاليا ! . كان على المقاومة [...] تراجع رؤيتها للصراع الكبير أولا وخطها السياسي من أساسه ثانيا ، وتعيد النظر [...] مجمل بنائها السياسي والعسكري والتنظيمي ثالثا ، ثم تجد أن كل ما حاولت أن تقف [...] من أشكالات جزئية أخرى ، تنحل بشكل اوتوماتيكي وسهولة غير متوقعة .

خلفيات المجزرة الراهنة

في مجزرة أيلول الماضي وظف النظام الرجعي كل أفخاخ الفصام بين المقاومة وبين الجماهير الاردنية ، تلك الافخاخ التي كان الخط السياسي للمقاومة وتعاملها اليومي مع الشعب مسؤولين عن خلق المناخ الذي مكن النظام العميل من زرعها ورعايتها بكل صبر وأناة لاستغلالها في الوقت الملائم له . وفي مجزرة أيلول الماضي وظف النظام الرجعي كل آثار حرب الاستنزاف التي كان قد باشرها منذ وقت طويل بشكل يومي ومتواصل ضد تواجد المقاومة في الاردن حتى أوصل الناس من جرائها الى الشعور بالحاجة للخلاص من ذلك الوضع بأي ثمن .. [وفي] مجزرة أيلول الماضي وظف النظام الرجعي حاجة الانظمة العربية الاخرى الى الحل السلمي كي تؤمن صمتها عنه لفترة يوم أو اثنين أو ثلاثة على الاكثر يمكن خلالها من انهاء المقاومة (العقبة الاساسية في وجه الحل السلمي) أو من ترويضها بحيث يصبح سهلا ادخالها ضمن هذه الصفقة او تلك من صيغ الحل السلمي . ووظف أكثر من كل ذلك عدم استعداد المقاومة لا عسكريا ولا سياسيا ولا تنظيميا لخوض معركة حاسمة معه ، فحتى المجزرة كانت المقاومة او بعضها لا تزال تعتقد بامكانية التعايش بين النظام والمقاومة .. وانطلاقا من كل هذه المعطيات فتح النظام النار، أعلن الحكومة العسكرية والاحكام العرفية في اليوم الاول ثم بدأ بتجريد سلاح الميليشيا في اليوم الثاني وبدأ في ذلك اليوم القتال على نطاق واسع .. لكنه في الحقيقة لم يستطع تصفية المقاومة في ثلاثة أيام كما كان يأمل وذلك لسببين : الاول هو صمود المقاومة في القتال ، والثاني هو قوة التلاحم بين الجماهير الفلسطينية وبين المقاومة .. وفي الايام التي تلت بدأت تسقط من ايدي النظام الخيوط التي كان قد مسك بها في البداية : الانظمة العربية ما عادت قادرة على الصمت أكثر من ذلك فلم يعد بالامكان وقوف الجماهير العربية موقف المتفرج .. والجماهير الاردنية التي وصلت فيما مضى الى الحاجة للخلاص من الوضع الماضي بأي ثمن بدأت ترى ان الثمن أكبر بكثير من الثمن الذي كان تصور ايما انها تدفعه من استمرار الوضع الماضي .. وقيادات المقاومة التي كانت ترى امكانية التعايش مع النظام اضطرت عبر المجزرة الى اتخاذ مواقف أكثر صلابة وحسما (قال ياسر عرفات : ان بيننا وبين الملك حسين بحرا من الدم لا يمكن اجتيازه) .

وهذا الوضع الجديد دفع النظام ، وبوحي من أسياده ، الى صب أكبر كمية من القمع الوحشي على جماهير المخيمات بالشكل الذي بات معروفا للعالم أجمع كاحدى وصمات العار البارزة في جبين الانسانية ، وكان النظام في هذا العمل يستهدف ما يلي :

١ – اشعار الفلسطينيين بالمزيد من الضربة والمزيد من الالام ، عل ذلك يدفعهم للقبول بالحل السلمي كبديل عن القنابل المحرقة تهوي على البيوت والاكواخ بمن فيها من الاطفال والشيوخ والنساء دون تمييز، اذ كلهم يمتنعون عن الوقوف حجر عثرة في وجه من يريد القبول بذلك الحل .

٢ – الضغط بحجم الالام والاهوال التي تتعرض لها الجماهير الفلسطينية ، لزحزحة المقاومة عن موقفها المتزايد الصلابة ، ودفعها الى الغاء الشعار الذي عم منظماتها خلال المجزرة وهو شعار اسقاط السلطة ، وبالتالي، قيادتها الى طاولة مفاوضات اوقف اطلاق النار .

٣ – الضغط على الطرف المفاوض وعلى الانظمة العربية الاخرى التي لا بد ان تشرف على تلك المفاوضات ، كي يستطيع النظام تحقيق أكبر قدر من المكاسب خلال تلك المفاوضات .

وبالفعل بعد ما يقرب من اثني عشر يوما من المجازر ، كانت مائدة المفاوضات منصوبة في القاهرة برعاية أكثرية الملوك والرؤساء العرب .. حيث وصل الطرفان الى قرار بوقف اطلاق النار والى اتفاق عرف باتفاق القاهرة ينص على ان لجنة عربية برئاسة الباهي الادغم تشكل للاشراف على ترتيبات وقف اطلاق النار المذكور ثم توالت بعد ذلك الاتفاقات والبروتوكولات بين الطرفين باشراف اللجنة المذكورة .

ووفقا لبروتوكولات « حكماء » العرب حقق النظام ما يلي :

١ – اخراج المقاومة من المدن ، أي « سحب الاسد من الغابة » ، سحب الفدائيين من بين الجماهير الى البراري حيث أن أي معركة بين القوات الرجعية وبينهم هناك ، لا تثير مهما كانت عنيفة كل ردود الفعل التي أثارتها معارك المدن .

٢ – محاصرتهم في البراري بشكل يثبتهم في مواقع محددة يسهل معها على النظام تحديد اساليب ووسائل المعركة المقبلة ، والتهيئة لها بالاشكال التي يرسمها له خبراء أسياده .

٣ – تمكن في مرحلة التهيئة المذكورة أن يحول بين الفدائيين وبين القيام بعمليات قتالية ضد العدو الصهيوني تعيد شيئا من الثقة النفسية للجماهير المؤيدة للمقاومة .

٤ – سيطرة أدوات النظام القمعية على المدن، واضعاف الجماهير هناك . وبالتالي الاجهاض المبكر لردود فعلها المحتملة على المعركة المقبلة .

٥ – الى جانب كل ما تقدم حقق نصرا سياسيا كبيرا جدا هو الزاد الاساسي الذي سيتزود به من اجل التحضير للمعركة التالية . وهذا الزاد هو عودة المقاومة بعد كل ما جرى في أيلول الى التعامل المباشر مع ذلك النظام أمام الجماهير المكتوية به وبوحشيته . هذا التعامل الذي زعزع ثقة الجماهير بالمقاومة ، وزعزع حتى ثقة المقاتلين بقياداتهم وثوريتهم ..

وتحت سمع وبصر واشراف لجنة الادغم العربية ، راح النظام يخطط للمعركة الراهنة ، بقطع مواصلات الفدائيين في أماكن تواجدهم الجديدة ، يصعد من عدوانه على الجماهير وعلى أفراد المقاومة (بما فيهم حاملو بطاقات اللجنة المركزية) ، بل ويخرق كل حدود الاتفاقات والبروتوكولات ذاتها ويخلي المواقع الستراتيجية التي سيحتاج لها في المعركة القادمة ، من الفدائيين موقعا بعد موقع ، أحيانا بالقوة والتهديد فتأتي اللجنة وتثبت له ما كسبه من مواقع ، وأحيانا بدون قتال أي برضى اللجنة العربية وممثلي قيادة المقاومة فيها .

وفي هذا الوقت الذي كانت تتصاعد فيه تحضيرات النظام للمعركة التالية ، كانت طناجر المشاريع الاستسلامية تعود لتوضع على النار من جديد في مطابخ الامم المتحدة ، بعد ان أبعدت عنها الى حين في مواجهة الغضبة الشعبية العارمة التي نشأت عن اعلان القبول بمشروع روجرز .

وغادر الملك حسين عمان متوجها الى السعودية فالقاهرة ، فلندن وباريس وواشنطن وبون ثم لندن من جديد حيث ما يزال حتى الان .. ذهب في هذه الجولة ليعمل على خطين :

الخط الاول : اثبات أنه صاحب السلطة المطلقة في الاردن بعد أيلول .. وأن هذا الامر يلغي ضرورة وجود طرف فلسطيني في معادلة الحل السلمي ، وبصدد هذا الاثبات ومن أجل دعمه قامت القوات الرجعية الاردنية يوم وصول الملك الى واشنطن بتدبير مذبحة كبيرة للفدائيين واللاجئين في جرش ومخيمي سوف وغزه .

الخط الثاني : أن ينال من الولايات المتحدة الامريكية من المساعدات المادية والعسكرية ما يمكنه من الاستمرار في تنفيذ خطه ، وما يجعله قادرا حتى على صد أي تدخل عربي في حال حدوثه وبالفعل كانت الصفقة التي أعلنت عنها والتي تشمل أسلحة ثقيلة كثيرة ، ابتداءا بعودة السفير غونار يارنغ الى متابعة مهمته ، وبعودة اسرائيل الى المحادثات متناسية كل احاديثها السابقة عن « الصواريخ » .. وكانت الخطوة الاولى في المرحلة الجديدة من المفاوضات ، زيارة يارنغ الى اسرائيل ومفاوضاته مع المسؤولين هناك الذين قدموا له جدولا مقترحا للمفاوضات فيه أن أول قضية يجب معالجتها هي قضية اللاجئين .. وبالضبط عندما كانت اسرائيل تبلغه ذلك كانت القوات الرجعية الاردنية تشن هجومها الكبير على جميع مواقع الفدائيين في مختلف أنحاء الاردن ، كما كانت تهاجم المخيمات حتى بعد اخلائها من المقاتلين .

ما العمل ؟

على ضوء كل ما تقدم ينتصب هذا السؤال كالمارد في وجه جميع الفدائيين وفي وجه كل عربي .. وتزداد الحاجة الحاحا الى الجواب عليه .. ومثل هذا الجواب لا يهبط من السماء انما يمكن استكشافه من المعطيات الموضوعية في الواقع ذاته الذي نحن بصدد الحاجة لمواجهته .

واضح كل الوضوح أن الصفقة التي تنفذ الان لا تستهدف « تصفية ما في العمل الفدائي من شوائب » حتى تكون تلك الشوائب التي أساءت للعلاقة بين المقاومة والجماهير مبررا للقوى الوطنية التقدمية في العالم العربي كي تقف مكتوفة الايدي أمام المجزرة البربرية الراهنة .

وواضح كل الوضوح أن هذه الصفقة لا تستهدف المقاومة لذاتها ، وانما لاقتلاعها كحجر عثرة من طريق الحل الاستسلامي الذي يصفي قضية فلسطين تصفية نهائية لصالح اسرائيل والصهيونية والامبريالية ، ويفتح الباب كبيرا أمام هجمة امبريالية رجعية تصفي كل القضايا والمصالح الوطنية وكل القوى التقدمية في هذه المنطقة من أجل اعادة ترتيب أوضاعها بشكل يجعلها كاملة تحت سيطرة الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة والصهيونية واسرائيل والرجعية المحلية .. وهذا ما يجعل دفاع القوى الوطنية التقدمية عن المقاومة الان ، دفاعا عن نفسها وعن مكتسباتها في الحقيقة ، لا بل دفاعا عن وجودها المرشح للتصفية برمته . وبالتالي ليس هنالك مطلقا أي مجال للتردد أمام المجزرة، وان غضبة شعبية معبرة عن نفسها بشكل مادي ضد المجزرة وضد كل تهاون عربي أو تقاعس عن مواجهتها مواجهة فعلية لهو أمر نحن في أمس الحاجة له ، وسيكون موقفا تاريخيا يؤثر ، ودون أي مبالغة ، لا على مستقبل المقاومة وحسب ، بل وعلى مستقبل المنطقة برمته .

تبقى نقطة أخيرة لا بد من تثبيتها لانها تشكل حقيقة موضوعية أخرى لها أهمية كبيرة في سياق مواجهة الاحداث الراهنة وهذه النقطة هي :

نحن في حديثنا عن أوضاع المقاومة تناولنا كل سلبياتها السياسية والتنظيمية لكننا لم نسجل أن هذه السلبيات على مستوى البنية والقيادات والخط السياسي والتي كانت تسهم في اضعاف علاقة الجماهير العربية بالمقاومة ، كانت في الوقت نفسه تخلق نقيضها على صعيد القواعد الثورية المقاتلة في قلب المقاومة .. وحقائق الوضع الفلسطيني كما شرحناها في البداية لم تعد أسرارا تعرفها قلة مميزة من الناس وانما غدت قريبة جدا من وضوح البديهيات ، وهي بالتالي في متناول الجميع بما فيهم المقاتلون في القواعد ، بل في مقدمتهم هؤلاء المقاتلين ، وان هؤلاء المقاتلين قد غدوا أكثر وعيا من أي جهة أخرى لمدى حاجة المقاومة الى مراجعة وضعها برمتها ، وهذا هو الامل الكبير الان الذي يمكن أن تتطلع اليه الجماهير الفلسطينية والعربية والذي يمكن تلخيصه بعد كل ما تقدم بما يلي :

١ – واجب تاريخي ان تحبط المقاومة والجماهير الفلسطينية والعربية ، المؤامرة المجزرة التي يجري تنفيذها الان ..

٢ – صار واضحا للجماهير المذكورة ولاكثرية المقاتلين في المقاومة وسيصير أوضح حتى لقيادات المقاومة من خلال المعركة الراهنة ، كم هي ضرورية عملية المراجعة الجذرية ..

٣ – بنظرة من هذا النوع يمكن اكتشاف أن احباط المجزرة هذه المرة لن يكون درءا لاخطارها الكبيرة وحسب ، بل وسيكون المدخل الحقيقي لوضع المقاومة الفلسطينية على طريق الثورة الشعبية العربية القادرة فعلا على حسم الصراع مع كامل معسكر العدو .

وثيقة

● الاقامة الجبرية لجميع العرب في المانيا

« احتفالا » بزيارة الملك حسين !

ماذا يحدث عندما يزور الملك حسين اوروبا ؟

اننا لا نتحدث عن الاتصالات السياسية والاعدادات التي تجرى عندما يكون الملك في أوروبا أو امريكا، ولكننا نتحدث عن «الاستقبالات» التي يعدها العمال والطلاب العرب هناك للملك « المحبوب » !

فاثناء زيارة حسين لالمانيا الغربية في الشهر الماضي أصدرت السلطات الالمانية أوامر مشددة الى الطلاب والعمال العرب الموجودين في المانيا تقضي بعدم مغادرة هؤلاء المدن التي يسكنونها ، وأن يسجلوا حضورهم عند الشرطة المحلية يوميا بين الساعة ١٢ ظهرا والساعة ٢ بعد الظهر ، وبين الساعة ٣ والساعة ٥ ، وذلك خلال فترة زيارة الملك التي امتدت من ١٢/١٦ الى ١٢/١٩ !

وبمعنى آخر فان كل عربي مقيم في المانيا قد حكم تعسفيا بالاقامة الجبرية ، وتسجيل حضوره لدى الشرطة كاثبات وجود مرتين في كل ١٢ ساعة ، وهدد بالطرد خارج المانيا كل من يخالف هذه الاوامر ، وذلك كله « احتفالا » بزيارة الملك حسين ، الذي – كما تظهر هذه الاجراءات – يتمتع بشعبية لا مثيل لها !

ان هذه الاجراءات التعسفية ، المبنية على اضطهاد ينتهك كل القوانين والانظمة المتعارف عليها ، لا يمكن سنها وتطبيقها الا من قبل حكومة [...]ون تتشجع من نظام مثل نظام الملك حسين !.

نص الاوامر

أما النص « القانوني » للاوامر التي تلقاها كل عربي مقيم في المانيا من البوليس الالماني ، فهي كما يلي :

« الى ...

بناء على المادة ٦ من قانون الاجانب الصادر في ١٩٦٥/٤/٢٨ ، فقرة (...) نقرر ما يلي :

امر بوليس :

١ – تقتصر اجازة اقامتكم في المانيا الغربية على مدينة (...) فقط ، خلال الفترة من ١٦ حتى ١٩٧٠/١٢/١٩ .

٢ – يجب أن تثبتوا وجودكم شخصيا في هذه الفترة ، وذلك يوميا بين الساعة ١٢ و ١٤ والساعة ١٧ و ١٩ ، وذلك في مخفر الامن المركزي التابع للادارة العامة للبوليس في (...)

٣ – اذا خالفتم هذا القرار يجري طردكم فورا الى (...)

٤ – الاجراءات بخصوص تطبيق الاوامر ١ و ٢ ستتخذ بموجب قانون ٨٠ فقرة ٢ رقم ٤ من القانون العرفي الصادر في ١٩٦٠/١/٢١ .

– أسباب هذه الاوامر :

بسبب زيارة عاهل الاردن الملك حسين لالمانيا الاتحادية اتخذت هذه الاجراءات تحقيقا لرغبة الحكومة في حفظ النظام والامن الداخلي ، بالاضافة الى الرغبة (أي رفع هيبة وشأن المانيا الاتحادية .

ان المصلحة العامة ، وضرورة هذه الاوامر ، يتطلبان التطبيق الفوري .

امضاء »

ان هذه الوثيقة تضاف الى السجل الحافل لنظام فاشستي مطارد باللعنة ، انما حل ...

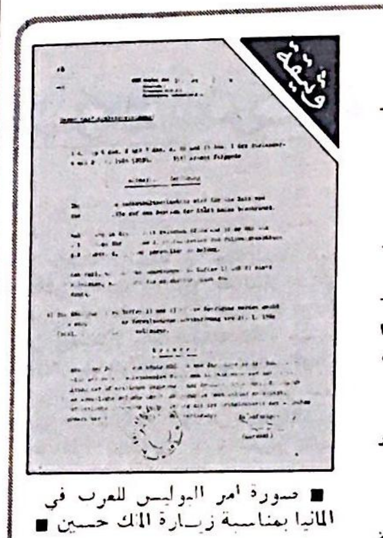

■ صورة أمر البوليس للعرب في المانيا بمناسبة زيارة الملك حسين ■